مجلة مقاربات في التعليمية مجلـد: 03/ العـدد:01/ ديسمبر: 2021
ص:168-186 Issn :2602-5965 / Eissn:2773-3025

ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية الجزائرية، النتائج والانعكاسات.

Cheating in Exams in the Algerian Schools: Outcomes and Repercussions

* قوراري السعيد
جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي/ الجزائر
البريد الإلكتروني: gourarisaid04@gmail.com
قسمُ اللُّغة والأدب العربيّ، مخبر (...) ، جامعة: العربي بن مهيدي. أم البواقي/ الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/10/19	تاريخ المراجعة: 2021/12/20	تاريخ القبول: 2021/12/31

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التحسيس بخطورة ظاهرة الغش قصد إصلاح الفرد الغاش وكذلك من أجل حماية حق التلميذ أو الطالب المجتهد من الضياع. فمن باب العدل والإنصاف أن يأخذ كل ذي حق حقه حتى يتسنى للفرد أن يعرف قدراته ومؤهلاته ويعمل وفقها، وهذا هو السبيل الأقوم لتقدم الوطن. فظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية تعد من أخطر المشاكل التي يواجهها التعليم المدرسي الجزائري وأوسعها تأثيرا في حياة الطالب والمجتمع. يبدأ في الامتحانات وينتهي إلى كل مناحي الحياة، فلا شك أن الغش ظاهرة خطيرة وسلوك مشين والغش له صور متعددة وأشكال متنوعة والذي أصبح يشكو كثير من المدرسين والتربويين من انتشاره، من الطور الابتدائي إلى المرحلة الجامعية.

الكلمات المفتاحيَّة: غش، تعليم مدرسي، امتحانات، سلوك، آثار.

Abstract :

This study aims to raise awareness of the seriousness of the phenomenon of cheating aiming at reforming the cheaters, as well as at keeping the right of the student or pupil from being lost. It is fair for every person to have his or

*المؤلف المرسل: قوراري السعيد: gourarisaid04@gmail.com

her right so that the one can be acquainted of his real capacities and qualifications and work according to them. Thus, the country can achieve progress. The phenomenon of cheating in schools is considered as one of the most serious problems facing the Algerian educational system, as well as the most affective on the student's life and society. Generally, it begins in exams and ends in all aspects of life. Undoubtedly, cheating is a dangerous phenomenon and disgraceful behavior. It has multiple images and various forms, which most of teachers and educators became worried of moving this phenomenon from the primary level to the university one. Examinations school cheating phenomenon is unethical behavior so that it disturbs the educational process and destroys one of its main pillars, which is assessment. Moreover, cheating in exams is a forgery of evaluation results, which weakens the effectiveness of the educational system as a whole and impedes it of achieving its goals. Many interpret cheating in the framework of & quot; the end justifies the means" in the sense that the student is forced to resort to it for one reason or another. More than that, it is interpreted by others as an avoidance attempt through which the student tries to relieve himself or herself from the pressure he or she might face if he or she fails in the exams .

Key words: Cheating, Educational System, Exams, Behavior , Effects**.**

أولا–مقدمة:

الغش هو نوع من التحايل والخداع والسرقة الذي يستعمله المتعلم، مهما كان مستواه التعليمي بالمدرسة أو بالجامعة أو بالمؤسسات الأخرى أثناء خضوعه وتأديته الامتحانات أو المسابقات للإجابة على الأسئلة التي قدمت له وقصد الحصول على نتائج جيدة وضمان النجاح للوصول للهدف المنشود مع المتعلم.

وقد عرفت المدرسة الجزائرية مسارا تصاعديا لظاهرة الغش بل أصبحت مكسبا، عند الكثيرين، وحقا من حقوق المتمدرسين لا يمكن التنازل عنه، وهو وسيلة لبلوغ المنى" فمن نقل انتقل ومن اعتمد على نفسه بقي في قسمه" وغيرها من المخرجات والابتكارات السلبية التي كرست للغش وأسسته في مخيال شعبي وتعاقد صامت غبي قاتل وحاولت فرضه واقعا على

الجميع، بل هددت مقاوميه بعدم الواقعية، وبدأ الغشاشون يرمون من لا يغش بالمتقاعس والجامد والخائن للأصدقاء، وغير المتعاون، والكاتم للعلم، والذي يريد أن ينجح وحده.... وغيرها من الألقاب، وتسرب الأمر إلى المدرسين وأثر على بعضهم وبمجرد تحولهم إلى ممتحنين يقلدون تلامذتهم ويرتكبون نفس الفظاعات ويركبون نفس السلوك، ويصدمون بمن يحرسهم في امتحاناتهم المهنية.

فما هي أسبابه؟ وماهي الآثار والنتائج المترتبة عنه؟ ماهي الإجراءات الوقائية والعلاجية لظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية الجزائرية؟

ثانيا–تعريف الغش:

1–الغش لغة:

من غش، أي أظهر له خلاف ما أضمره وزين له سوء عمله.

وجاء في لسان العرب (الغِشُّ: نقيض النُّصْح وهو مأْخوذ من الغَشَش المشْرَب الكدِر؛ أَنشد ابن الأَعرابي: ومَنْهَل تَرْوَى به غير غَشَشْ أَي غير كدر ولا قليل، قال: ومن هذا الغشُّ في البياعات. وفي الحديث: أَن النبي، صلى اللَّه عليه وسلم، قال:(ليس منَّا من غَشّا): قال أَبو عبيدة: معناه ليس من أَخْلاقِنا الغِش؛ وهذا شبيه بالحديث الآخر: المؤمِنُ يُطْبَع على كل شيء إِلا الخيانة. وفي رواية: مَنْ غَشَّنا فليس مِنَّا أَي ليس من أَخلاقنا ولا على سُنَّتنا. وفي حديث أُم زرع: ولا تَمْلأُ بَيْتَنا تَعْشِيشاً؛ قال ابن الأَثير: هكذا جاء في رواية وهو من الغِشِّ).[1]، فالغش هو الخداع والخيانة، وهو مأخوذ من الغشش أي المشرب الكدر. وهو نقيض النصح، والغاش هو الذي يغش نفسه ويغش الناس، أما الغش في الفروض والامتحانات فهو يتضمن مجموع السلوكيات غير المسموح بها والممنوعة شرعيا وتربويا وإداريا.

2–الغش المدرسي:

يقال غشه، ويغشه غشا، أي لم ينصحه، وأظهر له خلاف ما أضمره، والغش يدل على الغل والحقد والخيانة. أما تعريف الغش من الناحية التربوية فإنه يعرف بأنه: عملية تزييف لنتائج

التقويم، كما يعرف بأنه محاولة غير سوية لحصول التلميذ على الإجابة من أسئلة الاختبار، وباستخدام طريقة غير مشروعة.[2]

ويعرف علماء الاجتماع الغش بأنه ظاهرة اجتماعية منحرفة وذلك لخروجها عن المعايير والقيم الاجتماعية التي يضعها المجتمع ولما تتركه من آثار سلبية تنعكس بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع وهو نوع من التحايل والخداع الذي يستعمله المتعلم (مهما كان مستواه) أثناء الفروض، الاختبارات والامتحانات والمسابقات للإجابة على الأسئلة التي قدمت له قصد الحصول على نتائج جيدة وضمان النجاح[3] .

فمن خلال هذا المفهوم نستخلص أن مثل هذا الفعل يعتبر سلوكا لا أخلاقيا يمس بآداب التعلم وبمصداقية التعليم.

يمكن أن نتوصل إلى تعريف شامل ومتكامل للغش التعليمى بأنه: هو شكل من أشكال السرقة والظلم والخيانة وينتج هذا الأسلوب (أسلوب يتبعه ضعاف النفوس للحصول على مجهودات غيرهم في مختلف المجالات (الطالب في الامتحان – والعامل في وظيفته – والتاجر في تجارته.. الخ).

3-الحكم الشرعي في الغش في الامتحانات:

تكلم بعض العلماء عن هذا الجانب من الغش؛ فمن من ذلك:

سؤال قدم للجنة الدائمة للإفتاء؛ مفاده: ما حكم من يغش في امتحانات الدراسة كمواد الكيمياء والطبيعة؟.

فكان رد اللجنة ما يلي: الغش حرام في امتحانات الدراسة أو غيرها، وفاعله مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب؛ لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:(من غشنا فليس منا).[4] وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى:(الغش محرَّم في الاختبارات، كما أنه محرم في المعاملات)[5]. فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أي مادة، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة.

4-الأسباب التي تدفع إلى الغش: لا نستطيع حصر الأسباب الكاملة لهذه الظاهرة، ولكن لعله يكون من المفيد أن نعرض هنا أهم الأسباب والدوافع التي تدفع الطلاب إلى الغش في الامتحانات من وجهة نظر كل من الطلاب أنفسهم والمعلمين كما توصلت إليها بعض البحوث والدراسات السابقة.

1- الاختبارات المدرسية ترتكز على الحفظ والاسترجاع للدروس فقط بمعنى أنها تقيس ذاكرة المتعلمين فقط.

2- أن غالبية الأساتذة والمعلمين يحاسبون التلاميذ أثناء عملية التصحيح على مدى وفائهم الحرفي لما قدموه لهم وفق للقاعدة التقليدية "بضاعتي ترد إلى " فيلجؤون إلى التحايل والغش.(6)

4- التعلق الكبير بالنقطة ودورها الاجتماعي من خلال التباهي والتفاخر بين الأسر والمتعلمين جعل الكثير من الأولياء يهددون أبناءهم بالعقاب والانتقام إذا لم يحصلوا على أكبر معدل وأحسن النتائج.

5- تساهل بعض الأساتذة والمعلمين مع محاولات الغش وتواطؤ البعض الآخر معهم أثناء حراستهم في الامتحانات والاختبارات خاصة الرسمية منها مثل (امتحانات السنة الخامسة ابتدائي، شهادة التعليم المتوسط، البكالوريا وحتى الامتحانات الجامعية والمسابقات الرسمية لمختلف الأسلاك...)(7).

6- الفساد السياسي والإداري في كثير من البلدان النامية، والذي من مظاهره استغلال النفوذ، وهذا ما حدث مع وزير التربية الجزائري الأسبق أبو بكر بن بوزيد، الذي كرس الرداءة في المدرسة الجزائرية، وشهدت جميع الامتحانات خلال اشرافه على وزارة التربية الوطنية لمدة طويلة، مهازل وفضائح الغش بالجملة، والتي بقيت بعد ذلك سُنَّة ذميمة تنخر جسد المنظومة التربوية.

7- ضعف شخصية الأستاذ: إذ يكون الأستاذ المسؤول الثاني بعد الطالب نفسه لإشرافه على عملية المراقبة (السماح بوقوع الغش). بحيث هناك من الأساتذة من يقوم بمساعدة الطلاب على الغش(8) .

5-سيكولوجية المتعلم الذي يمارس الغش أثناء الامتحانات:[9]

لفهم سلوك المتعلم الذي يمارس الغش نتناول الأعراض السلوكية التي سُجِّلتْ ميدانيا لدى الكثير من تلاميذ التعليم الاكمالي، الثانوي وحتى الجامعي ما يلي:

1- كثرة الالتفات يمينا وشمالا وعدم الجلوس باعتدال واستقرار.

2- كثرة الحركة وبروز مظاهر القلق والاضطراب على وجه المتعلم وجسمه.

3- تركيز النظر على الأستاذ أو المعلم الحارس لترقب غفلته والتفاته الى جهات أخرى أو اهتمامه بأمر معين.

4-تعمد إفساد أوراق المسودة وأوراق الامتحان ومطالبة الحراس بتغييرها من حين لآخر وبشكل متكرر بهدف تشغيلهم وتغيير وضعياتهم من خلال تنقلهم بين الصفوف وبالتالي افساح المجال لهم أو لزملائهم للقيام بعملية الغش[10] .

5- الإكثار من أوراق المسودة في الطاولة بهدف إدراج أوراق مشابهة لها معدة سلفا بينها حتى لا تلفت الانتباه

6- كثرة استفسار الأساتذة أو المعلمين المكلفين بالحراسة حول بعض الأسئلة، الكلمات غير المفهومة حسب زعمهم أحيانا، وفي أحيان أخرى حول الوقت لتسهيل عملية الغش.

7- كثرة مطالبة زملائهم بتسليم لهم (القلم، المسطرة، الممحاة، الآلة الحاسبة.. وغيرها) بإذن من الأستاذ أو المعلم الحارس وخلالها تستغل فرصة الاتصال لالتقاط بعض الأفكار، المعادلات، القوانين ...أو لتمرير بعض الإجابات.

8- التستر وراء الزملاء أو وضع اليد على الخد بشكل يخفي الشفتين من أعين الحراس للاتصال بصوت خافت مع الذين يقربونهم، وحينما يقترب منهم بعض الحراس يتظاهرون وكأنهم يتكلمون مع أنفسهم.

9- التظاهر بأنهم يفكرون في الاجابة عن طريق النظر الى الحائط أو السبورة الا أن أعينهم بمثابة "كاميرا" مركزة على أوراق زملائهم الجالسين أمامهم لالتقاط بعض المعلومات خاصة في مدرجات الجامعة...

ثالثا–الآثار النفسية للغش على الغشاش:

إن تكرار أفعال الغش تجعل الغشاش مهووسا ومنشغلا طول وقته بالبحث عن كيفية تطوير أساليبه وطرقه، حتى لا ينكشف أمام الناس، فمن التمويه ولعب أدوارا مختلفة، إلى تقمص شخصيات والتظاهر بالجد والمعقولية، إلى اتخاذ النصح والإرشاد وسيلة، إلى الاهتمام بمظهره وهندامه وتغيير معاملاته وتعامله من حين لآخر، فهو غير مستقر نفسيا، لا يهدأ ولا يرتاح له بال، تنمو في أعماقه هستيريا الشك، يمتلكه الخوف والرهبة من أي شخص يحدق النظر إليه، منزو، يكاد، عموما، لا يظهر ضمن مجموعات الناس شعورا منه أنه غير محبوب بينهم، أو لا يثقون به، أو يرفضون التعامل معه[11].

والغشاش في خلوته، عندما يتأمل ذاته، ويراجع سلوكه، لابد وأن يتبين له أن أفعاله، هاته، التي يقوم بها تجاه الآخرين، مشينة وحقيرة، وهي بالتأكيد لا تنم إلا عن سوء التربية والتفسخ الأخلاقي، وضعف الثقة في النفس، وعدم القدرة على توظيف الإمكانات الذاتية فيما يرضيه ويرضي الناس، وفيما يمكنه من بلوغ أهدافه بطرق مشروعة.

1–العوامل المؤثرة على تكرار حدوث الغش المدرسي:

ذكر الباحثان[12] في دارستهما أن بعض الدراسات والبحوث ناقشت العوامل التي تؤثر على تكرار حدوث سلوك الغش في الامتحانات حيث تناولت بالتحليل المواقف المختلفة التي يكثر خلالها حدوث الغش على النحو التالي:

أ–احتمال النجاح في الامتحان: كلما كان الامتحان يبدو صعبا بالنسبة للطالب وأحس بقلة احتمال النجاح ازدادت محاولاته للغش في الامتحان، والعكس بالعكس.[13]

ب–أهمية الامتحان نفسه: كلما كان الامتحان مُهِمًّا من وجهة نظر الطالب كأن يكون امتحان يترتب عليه نجاح أو رسوب كامتحان نهاية الفصل الدراسي أو امتحان نهاية العام، زادت محاولات الطالب للغش في هذا الامتحان[14].

ج–خطر اكتشاف الغش: كلما كانت الرقابة صارمة على الطلاب أثناء تأديتهم الامتحانات وازدياد خطر اكتشاف أي محاولات يقوم بها الطالب للغش في الامتحانات كلما قلت محاولاته للغش فيها وبالعكس.

د– التهاون في تطبيق العقوبات: كلما كان تطبيق اللوائح الخاصة بعقوبات المخالفين لسلوك الامتحان تطبيقا صارما لا هوادة فيه، كلما قلت محاولات الطالب للغش في الامتحان، لأنه في حالة اكتشافه يتعرض للعقاب الصارم الذي تنص عليه لوائح الامتحانات.

رابعا–العوامل التقنية المشجعة على الغش ما يلي:

1– الجلوس الثنائي في طاولة واحدة (خاصة الفروض والاختبارات العادية).

2– كثافة عدد التلاميذ داخل الحجرة الواحدة بحيث يصعب التحكم فيه (خاصة الاختبارات التي تنظم في الجامعات)[15].

3– نقص عدد الحراس في بعض الأحيان يجعل عملية الحراسة صعبة للغاية خاصة في المدرجات.

4– تكليف أطراف إدارية أو شبه إدارية ليس لديهم تكوين بيداغوجي يؤهلهم لتقدير الأهمية التربوية للامتحانات

خامسا –وسائل الغش: تتعدد أساليب الغش في الامتحانات لدى التلاميذ والطلبة. ويمكن أن نقوم بتصنيفها إلى صنفين هما أساليب الغش الحديثة، والتي يستخدم فيها الطلبة وسائل الاتصال الحديثة في مقدمتها الهواتف النقالة التي تتميز بخدمة البلوتوث، والرسائل القصيرة المستخدمة بكثرة والكتمان، mp3، واستخدام آلات الطباعة عن طريق إعادة كتابة المحاضرات بخط صغير. أما الأساليب التقليدية، والتي عادة ما تنجر عنها عقوبات تأديبية من الدرجة الأولى تتراوح ما بين الإنذار والتوبيخ تتمثل في الحديث أثناء الامتحانات، القصاصات الورقية أو ما يعرف اصطلاحا بين الطلبة ب "الحروز"، الكتابة على الجدران والطاولات والمقاعد وكف اليد· ولعل أخطرها انتحال الشخصية التي بالرغم من ندرة هذه الحالات، إلا أنها واقعية تم تسجيلها في عدد من الكليات، لنصل بذلك إلى إحصاء أكثر من عشرين طريقة معتمدة لدى الطلبة في للغش.

1– الداخلية (بدائية): تبدأ داخل قاعة الامتحان ومن داخل مركز الامتحان، وتكون على أشكال وطرق متعددة:

أ– وريقات صغيرة يحملها الممتحن (الطالب) بحيث يسهل استعمالها واللجوء إليها عند الحاجة. وهي طريقة بدائية وقديمة وهي الأكثر شيوعا.

ب– الكتابة على المقالم والمساطر والطاولات، ويكتفى بكتابة القوانين والنظريات والمعادلات والتواريخ بهدف التذكر.

ج– الكتابة على أوراق بيضاء بالفرجار حتى لا يكتشفها المراقب إذا تم ضبطها.

د– استعمال بعض الحاسبات الالكترونية.

*وهناك الكثير من الممارسات هذه الطرق والوسائل والأساليب[16] .

2–الخارجية (حديثة): وهذه جاءت مع التطور والنقلة الحديثة لوسائل الاتصال العصرية:

أ– استخدام النقّال عبر الرسائل القصيرة ورسائل الوسائط أو استخدام البلوتوث وذلك بتلقي الإجابات مع أشخاص تم التنسيق معهم مسبقا.

ب– المراقب (المعلم) يقوم بدور المغشش الجمعي، إمّا من خلال معلوماته الشخصية أو نقل إجابات من طالب متميز بالقاعة، أو بعد تلقيه هو الآخر للإجابات عبر النقال فيقوم بتغشيش الجميع.

*العامل المشترك بين الحالتين هي ظاهرة واحدة وهي ظاهرة (الغش) وإن تعددت الأسباب والهدف واحد، وان المراقبين والقائمين على سير الامتحانات لهم دور رئيسي في تفشي وانتشار هذه الظاهرة السيئة والمقيتة.

إن التغاضي عن هذه الظاهرة يعطي دلالة على أنه لم يعد هناك أي إحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعا، وأن ثمن هذا التغاضي سيكون باهض التكاليف مستقبلا[17] .

سادسا–تفسير سلوك الغش في الامتحانات:

ويفسر سلوك الغش في الامتحانات من جانب الطلاب بسبب الضغط على الطلاب من جانب أولياء الأمور للنجاح في الامتحانات أو الحصول على معدلات عالية فيها، فالطلاب

الذين يواجهون مزيدا من الضغط عليهم من الآخرين للحصول على علامات أو تقديرات أو معدلات عالية في الامتحان يزداد تكرار سلوك الغش لديهم عن أولئك الطلاب الذين لا يواجهون هذا الضغط أو يواجهون درجة أقل منه.

أما فهو يفسر سلوك الغش في الامتحانات باتباع نفس الفكرة ولكنه يعرضها على أساس تحليل العلاقة بين قدرة الفرد على التحصيل الدراسي وبين سلوكه الذي يلجأ إليه عن طريق الغش إذا كان مستوى التلميذ ضعيفا من حيث قدرته على الدراسة فإن ذلك معناه ضعف التعلم لديه ومعاناته من صعوبات في التعليم تؤدي إلى ضعف قدرته على التحصيل، ولخوفه من الفشل والعقاب الذي يلقاه نتيجة لهذا الفشل فإنه يكون أمام أحد أمرين: إما أن يتهرب من التحصيل من التحصيل ويتسرب من التعليم كلية، أو أن يلجأ إلى الغش للتعويض وتجنب الفشل الذي قد يلقاه، ومن ثم يتجنب العقاب الذي قد يترتب على هذا الفشل، ويؤدي هذا الغش إلى الانتقال من صف دراسي إلى آخر دون تعلم أو دراسة مما يجعل مستواه الدراسي يتدنى ويتراكم الضعف في قدرته على التحصيل الدراسي، وبذلك يكون للغش أثر تراكمي سيء على التحصيل ومستوى الطالب التحصيلي من عام إلى آخر[18] .

سابعا–مظاهر عملية الغش:

إن مظاهر الغش كثيرة ومتنوعة نذكر منها[19].

الارتباك والاضطراب النفسي (استجابة خارجية لعوامل داخلية غير مريحة)

- الالتفات غير العادي ومحاولة تتبع حركات المراقبين.
- التوقف مدة طويلة من الزمن ثم يتم بعد ذلك استئناف العمل بشكل متصل.
- النظر الثابت في مكان غير عادي.
- وضع اليد على الجبهة حتى لا يتم مراقبة حركات العينين.
- محاولة تمويه الأستاذ مثل: –التظاهر بالظمأ – التظاهر بقضاء الحاجة واللجوء إلى المراحيض.
- الكتابة على الجدران وعلى الطاولات وعلى أجزاء الجسم.

❖ استعمال الهاتف النقال.

وبشكل عام فإن كل سلوك غير عادي ينبئ عن حالة حدوث عملية الغش.

ثامنا–أخطار الغش على المستقبل الدراسي للمتعلم وعلى المنظومة التربوية الجزائرية:

1– على التلاميذ:[20].

تتمثل الانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة على المستقبل الدراسي للمتعلم فيما يلي:

* أنها تشوه مستواه الدراسي الحقيقي وبالتالي تجعله يغتر بنفسه.

* أن نجاحه في مساره الدراسي مشكوك وغير مضمون نتيجة للصعوبات التي ستواجهه في المستويات العليا التي انتقل إليها نتيجة فقدانه للقاعدة الأساسية في المواد التعليمية التي درسها. بدليل أن الكثير من الأولياء يتفاجؤون بنتائج أبنائهم حينما تنخفض بشكل ملفت للانتباه

* أنها تنمي في المتعلم روح التكاسل، التهاون، وعدم الاجتهاد في الدراسة والاعتماد على الغير وهو ما يجعل سلوكه الاجتماعي والأخلاقي عند سن الرشد وعند تقلده المسؤوليات مهيأ وله القابلية للتحايل والغش[21] .

2–على المنظومة التربوية:

أما الانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة على المنظومة التربوية تتمثل في:

* تكريس الرداءة والسلبية في العمل التربوي.

* تفاقم ظاهرة ضعف المستوى الدراسي[22] .

* ضعف نسب النجاح وارتفاع نسب التسرب المدرسي والتي تشكل عبئا ثقيلا على المنظومة التربوية من خلال كثافة الأفواج التربوية.

* فقدان المصداقية للمدرسة والجامعة الجزائريتين كما هي عليه الآن.

تاسعا–نتائج الغش:

لا يمكن أن ينتج الغش إلا أفرادا وصوليين انتهازيين ضعاف الشخصية، مستواهم التعليمي متدني، فاقدي الثقة في أنفسهم، فكيف يوثق بهم ويعتمد عليهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك؟!

والغش يعمل على تذمر التلاميذ النجباء الأكفاء من خلال سرقة امتيازاتهم وتأخيرهم عن مكانتهم المستحقة، وبالتالي لا نجد الرجل المناسب في المكان المناسب فتختل الحياة وتضطرب فيضعف المجتمع.

الغش يعمل على إفساد عملية التكوين والتقويم إذ يؤدي إلى حصول بعض المتعلمين على امتيازات تعليمية أو كفاءات مهنية بغير استحقاق وبدون احترام تكافؤ الفرص ومن ثم التشكيك في مصداقية الشهادات ومصداقية النظام التعليمي بشكل عام، فالغش إذا لم يتم علاجه، وتم التغاضي عنه يغري صاحبه على الاستمرار واحترافه طول حياته، وفي جميع الميادين، وقد يعلمه لأبنائه وللآخرين، فيكثر عدد الغشاشين ويقل عدد المخلصين، فيحدث الهلاك للناس.

عاشرا–آثار الغش: إن الغش كما قلنا له أشكال متعددة، ويدخل في مجالات شتى، فهو يطال مجالات شتى في المجتمع، ولكن من أخطر أنواع الغش هو الغش في المجال التربوي والتعليمي، وذلك لعظيم أثره وشره على التلاميذ والمجتمع ككل، ومن هذه الشرور والآثار السلبية ما يلي:

1–تدني المستوى التعليمي، ذلك أن التلميذ كلما أعفى نفسه من التذكر والاهتمام بالدروس داخل الفصل وخارجه، وأعفى نفسه من المراجعة والتثبيت والتمرن على الإنجاز والكتابة والبحث، فإن مستواه المعرفي لن يزيد إلا تدهورا.

2–مساعدة الغاش والمساهمة في الغش وتعاون التلاميذ على الغش أفعال دنيئة يجرمها القانون، وتعتبر خرقا سافرا للضوابط والقواعد التي تنظم الامتحانات، وتدخل في باب التعاون على الإثم والخيانة.

3–إن التلاميذ الغاشين في الامتحان يعثون، من خلال ممارساتهم هاته، اليأس والقنوط في نفوس التلاميذ المجدين الذين يثقون في أنفسهم.

4– أن الذي يغش سوف يرتكب عدة مخالفات –إضافة إلى جريمة الغش– منها السرقة، والخداع، والكذب، وأعظمها الاستهانة بالله، وترك الإخلاص.

5– أنه سبب لتأخر الأمة، وعدم تقدمها وعدم رقيها، وذلك لأن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم.

6-سبب لاستشراء الفساد والتأخر وعدم الرقي، ذلك أن المجتمعات لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب الصالح والمتعلم والمؤهل مهنيا والسوي أخلاقا. فإذا كان أفراد المجتمع لا يحصلون على الشهادات إلا بالغش، فماذا ينتج المعتمدون على الغش؟[23].

حادي عشر-الأضرار المترتبة عن الغش على الفرد والمجتمع:

يعتبر الغش جريمة، كما يعتبر التغاضي عنها أكبر خديعة ترتكب في حق المجتمع. فالغشاش في الامتحانات أو في أي مجال كان، لا يتوقع منه أن يكون أمينا ومستقيما وفاضلا، ذلك أن الفضيلة تعني استعداداً لفعل الخير ورد الشر ونبذ الفساد[24] والغش مصدر الظلم الاجتماعي، وضرب مبدأ تكافؤ الفرص، ذلك أن الغشاش يزيح من هو أكفأ منه وأكثر منه كفاءة واستعدادا، ليحل محله دون وجه حق[25].

فالغش مرض خطير، فإذا لم يتم استئصاله في الحال، يتمكن من صاحبه فيلازمه على مدى الحياة، وهذا ما يلاحظ في الامتحانان المهنية بحيث أن المرشحين على كبر سنهم يغشون طمعا في الترقية، غير مكترثين بالقيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والوطنية[26] .

والغش قد يتم نقله من المدرسة إلى المجتمع من خلال تلاحق الأجيال التي تتقلد مختلف المناصب والمهن. أو من المجتمع إلى المدرسة من خلال الاحتكاك بالوسط الغاش[27] .

ثاني عشر-الإجراءات الوقائية والعلاجية لظاهرة الغش:

للتقليل من مفعول هذه الظاهرة ومحاربتها بشكل جذري تستلزم عدة إجراءات تربوية وتنظيمية تتكاثف فيها جهود جميع أطراف الجماعة التربوية على مستوى المدارس ورؤساء الأقسام والأساتذة على مستوى الجامعات). وتتمثل هذه الإجراءات فيما يلي[28]:

1-الإجراءات التربوية:

أ- تحسيس وتوعية التلاميذ والأولياء والمربين جميعا بالأهمية التربوية للامتحانات والاختبارات ودورها في تقدير المستوى الدراسي ومعرفة جوانب النقص والقوة وتحسيسهم حول خطورة ظاهرة الغش على المستوى العلمي للمتعلمين.

ب– مساعدة التلاميذ عن طريق تعريفهم بمنهجية واستراتيجية المراجعة من خلال وضع جدول للمراجعة المستمرة لجميع الدروس قصد تعزيز ثقتهم بأنفسهم.

ج– تجنب الأسئلة التقليدية التي تعتمد على الحفظ الببغائي للدروس مع الاعتماد على الأسئلة التي تقيس المستويات العقلية الأخرى (كالفهم، التحليل، التطبيق)

د– تجنب العقلية التي تلزم المتعلمين التقيد الحرفي بما قدم له من طرف الأستاذ من معلومات وطرق وفق المبدأ الشائع "بضاعتي ترد إلى" بل تعويد التلميذ.

هـ–توضيح مخاطر الغش وتعارضه مع مبادئ الإسلام ومع القيم والغايات التربوية، من خلال الإذاعة المدرسية، ومن خلال المنابر في المساجد، وأن يتم ذلك في إطار تربية إسلامية قويمة ترسخ لدى الطلاب قيم الإسلام وأخلاقياته السامية[29] .

و–تفعيل دور المرشد التربوي والنفسي في مساعدة الطلبة على كيفية الاستعداد للامتحان والتخفيف من القلق الناجم عنه لما لذلك من أثر على أداء الطالب في الموقف الاختباري.

2–الإجراءات التنظيمية:

أ–الاحتفاظ بفاصل زمني بين مواد الاختبار ولو لمدة يوم، فهذا أدعى لتمكين الطالب من التركيز والاستعداد للاختبار[30].

ب–تفعيل دور المرشد الطلابي والاختصاصي الاجتماعي في تهيئة الطلاب نفسياً للاختبارات وعلى أسلوب التعامل الصحيح مع ورقة الأسئلة، وحبذا لو تم إجراء اختبارات –على سبيل التجربة– للطلاب لإزالة الحاجز النفسي لديهم من اختبارات نهاية العام الدراسي.

ج–إقامة الندوات الدينية لتوضيح مخاطر الغش وتعارضه مع مبادئ الدين ومع القيم والغايات التربوية وتوعية الطلبة بالالتزام بتعاليم الدين الحنيف وأخلاقه.

د–إجراء الامتحانات في قاعات الدراسة مع تجنب القاعات الكبيرة والمدرجات بهدف التحكم في عملية الحراسة.

هـ– التقليل من عدد التلاميذ في كل حجرة إلى أقصى حد كلما أمكن لنفس الغرض السابق (20 تلميذ في كل قاعة على الأكثر)[31] .

و– تجنب الجلوس الثنائي والمتقارب بين التلاميذ الممتحنين سواء في الفروض أو الاختبارات أو المسابقات لمنع أي شكل من أشكال الاتصالات المذكورة سابقا

ز– عدم التسامح مع الذين يتساهلون أو يتواطؤون في عملية الغش المدرسي.

كما يستحسن تنظيم الفروض المحروسة بنفس الكيفية التي تنظم بها الاختبارات الفصلية والرسمية من خلال التنظيم الجيد وتجنيد كل الأطراف.

3– الإجراءات البيداغوجية:

أ– تحسيس وتوعية التلاميذ والأولياء والمربين جميعا بالأهمية التربوية والبيداغوجية للامتحانات والاختبارات ودورها في تقدير المستوى الدراسي ومعرفة جوانب النقص والقوة وتحسيسهم حول خطورة ظاهرة الغش على المستوى العلمي والمهاري والشخصي للمتعلمين(32) .

ب– مساعدة التلاميذ عن طريق تعريفهم بمنهجية واستراتيجية المراجعة من خلال وضع روزنامة للمراجعة المستمرة لجميع الدروس قصد تعزيز ثقتهم بأنفسهم وضمان استعدادهم الدائم لكل الأسئلة والفروض أو الاختبارات.

ج– تجنب العقلية التي تلزم المتعلمين التقيد الحرفي بما قدم له من طرف الأستاذ من معلومات وطرق وفق المبدأ الشائع "بضاعتي ترد إلى" بل تعويد التلميذ على الاجتهاد والإبداع.

ثالث عشر– خاتمة:

لا يمكن للمرء، من جهة، إلا أن يتساءل حول الجدوى من الامتحان بطريقته الحالية، التي أصبحت بدائية ومتجاوزة ما دام التلاميذ لا يجدون صعوبة في اختراقها. فالتطور الذي يشهده العالم لحظة بعد أخرى، يقتضي منا أن نغير مناهجنا التربوية وأساليب تقويمنا للتلاميذ وذلك بشكل متواصل ومستمر، وذلك عن طريق اقتراح مواضيع اختبارية لا تقبل الأجوبة عنها النقل والالتجاء إلى الغش والاعتماد على الآخر.

رابع عشر– المقترحات والتوصيات:

لمعالجة ظاهرة الغش ينبغي معرفة الأسباب ومعالجتها بشكل جدي ومسؤول، وهذا لن يتأتى إلا من خلال التوصيات التالية:

-غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفوس التلاميذ، والتوعية والتحسيس بخطورة الغش على التلميذ نفسه وعلى مجتمعه من خلال مختلف الأنشطة المدرسية.

-التعاون بين كل الأطر وكل المؤسسات من أجل استئصال هذه الظاهرة.

-اتخاذ إجراءات صارمة للردع ضد من يتورط في عملية الغش.

- تفعيل دور المرشد التربوي والنفسي في مساعدة الطلبة على كيفية الاستعداد للامتحان والتخفيف من القلق الناجم عنه.

-إحياء الوازع الأخلاقي وتنمية الضمير الداخلي بأن الله رقيب على عباده حسيب لهم فيما يأتون من أعمال.

- إقامة الندوات الدينية لتوضيح مخاطر الغش وتعارضه مع مبادئ الدين ومع القيم والغايات التربوية وتوعية الطلبة بالالتزام بتعاليم الدين الحنيف وأخلاقه.

-إقامة الندوات داخل المدرسة مع أولياء الأمور وتكريم الطلبة والأسر التي تعزز من تواصل أبنائها وانتظامهم على الدراسة وذلك بشهادات تكريم معنوية ومادية مما قد يسهم في الحد من تفشي هذه الظاهرة.

- تطوير نظام التقويم التربوي للامتحانات بحيث يرتكز على قواعد صلبة لا مكان للغش فيها واستخدام الوسائل الحديثة في التقويم.

الهوامش والإحالات:

(1)- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص: 365.

(2)- فيصل محمد خير الزراد: ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات (التشخيص وأساليب الوقاية والعلاج)، دار المريخ، الرياض، السعودية ،2002م، ص:68.

(3)- نفسه، ص: 74.

(4)- من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه مسلم في صحيحه(146)

(5)- مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (146/24) .

(6)- صالح بن رميح الرميح: ظاهرة الغش في الامتحانات أسبابها ودور اللوائح التأديبية في معالجتها، دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، السعودية ،2004م، ص:74.

(7)– حامد زهران: ظاهرة الغش في الامتحانات، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1984م، ص:48.

(8)– نفسه، ص: 56.

(9)– عبد السلام فاروق، وآخرون: مدخل إلى القياس التربوي والنفسي، المكتبة المكية، مكة المكرمة، العربية السعودية، ط3، 1994م، ص:92.

(10)– محمد الأشهب: المدرسة والسلوك الانحرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1 ،2000م، ص ص: 16-17.

(11)– فاروق عبده فليه: ظاهرة الغش في الامتحانات (التشخيص والعلاج)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ط1، 1988م، ص: 74.

(12)– شكري سيد أحمد، عبد العزيز عبد القادر المغيصيب: سلوك الغش في الامتحانات وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية والنفسية والاجتماعية لدى بعض طلبة التعليم العالي، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر،1988م، ص ص: 29-30.

(13)– محمود محمد غانم: القياس والتقويم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص:102.

(14)– فاروق عبده فليه: ظاهرة الغش في الامتحانات، ص: 91.

(15)– جابر عبد الحميد جابر، سليمان الخضري الشيخ: بعض العوامل المرتبطة بالغش المدرسي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1980م، ص ص: 356-357.

(16)– إليزابيت بانتلي: التربية المثالية، مكتبة جرير، مصر، ط1، 2004م، ص:43.

(17)– نهاري امبارك: الغش في الامتحانات: الأسباب والآثار، مكناس، المغرب، 2012م، ص:86.

(18)– سعد عجيل مبارك الدراجي: ظاهرة الغش أسبابها. نتائجها. طرق معالجتها، المعهد العالي لإعداد المعلمين، مزده، ليبيا، 2004م، ص:51.

(19)– نهاري امبارك: الغش في الامتحانات: الأسباب والآثار، ص: 75.

(20)– محمد عباس نور الدين: التنشئة الاجتماعية للطفل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص:27.

(21)– إليزابيت بانتلي: التربية المثالية،ص:57.

(22)– فرج صفوت: القياس النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1989م، ص:52.

(23)– فؤاد البهي السيد: علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1971م، ص:83.

(24)– عبد الحسين بن سليمان بن خميس العجمي: الغش كظاهرة اجتماعية وتربوية، مدرسة الامام خنبش بن محمد للتعليم الأساسي، الكويت،2007م، ص:87.

(25)– جابر عبد الحميد جابر، سليمان الخضري الشيخ: بعض العوامل المرتبطة بالغش المدرسي، ص: 379.

(26)– عبد الحسين بن سليمان بن خميس العجمي: الغش كظاهرة اجتماعية وتربوية، ص:87.

(27)– جبر مجيد حميد العتابي: طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ط1، 1991م، ص:174.

(28)– سعد عجيل مبارك الدراجي: ظاهرة الغش أسبابها. نتائجها. طرق معالجتها، ص:34.

(29)– مصطفى عمر التير، عثمان علي أميمين: التغير في أنساق القيم ووسائل تحقيق دار الأهداف (نموذج الغش في الامتحانات)، الكتاب الجديد المتحدة، القاهرة، مصر، 2002م، ص: 54.

(30)– نفسه: ص67.

(31)– جابر عبد الحميد جابر: دراسات في علم النفس التربوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر. ط1، 1980م، ص:126.

(32)– صلاح أحمد مراد، وأمين علي سليمان: الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية إعدادها وخصائصها، دار الكتاب الحديث، الكويت، (د، ط)،2002م، ص: 122.